# نشأة المماليك

## مقدمة تاريخية :

يبتدئ تاريخ المماليك بإقبال أواخر الخلفاء الفاطميين ، على شراء المماليك الشبان بكثرة من قارة آسيا ، لاتخاذهم حراسا وبطانة ، واستمرت هذه الحال حتى زمن الدولة الأيوبية . وقد استفاد بهم صلاح الدين أعظم الفوائد ، فقد أنشأ منهم أشد الجيوش ، قهر بها جيوش الفرنجة فى جميع الحروب الصليبية ، وصان بها استقلال مصر — ولكن خلفاءه ضعفوا عن أن يستخدموهم كما استخدمهم صلاح الدين ، حتى إذا ولى الحكم الملك الصالح ، أكثر من ابتياع المماليك ، وجعل منهم أمراء دولة ، فاشتد ساعدهم وقوى جاههم ، حتى انتهى بهم الأمر إلى قتل آخر ملوك الدولة الأيوبية وهو السلطان توران .

وكلمة مملوك ، هو اسم مشتق من (الفعل) ملك — وهو ظاهر المعنى ولا يحتاج إلى إيضاح وقد ذكر المؤرخون أن منشأ المماليك من جهات قفجان من شمال آسيا . وإنه لما غزا المغول تلك الأصقاع تحت قيادة « باتوجان » حفيد جنكيزخان ، ساموا أهلها الذل وفتكوا بهم فتكا ذريعا ، حتى هاجر سكان الولايات القزوينية والقوقازية من ديارهم ، وضعفت قبائلهم ، وتشتتت فى بلاد آسيا الصغرى ، وكانت تجارة الرقيق الأبيض والأسود فى شدة انتشارها ، فكان النخاسون يبتاعون أحسن